التغير الاجتماعي: التعريف، الخصائص والنظريات.

Social Change – Meaning, Characteristics and theories

لغرس سوهيلة
أستاذة محاضرة "أ"، جامعة معسكر
Souhila.laghresse@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال:01 -2019-03 **تاريخ القبول**:26 -2019-05 **تاريخ النشر**: 02-06-2019

ملخص

التغير الاجتماعي ليس موضوع اهتمام علم الاجتماع وحده، بل توجد تخصصات أخرى اهتمت بهذا الموضوع كعلم الفلسفة والأنثروبولوجيا، ولقد اقترحت جميع هذه التخصصات عددا من التعريفات والنظريات العامة حول التغير الاجتماعي يمكن تجميعها في الفئات الرئيسية: النظرية التطورية، النظرية البنائية-الوظيفية والنظرية الصراعية. لذلك قدمنا في الجزء الأول من المقالة تعريفا للتغير الاجتماعي والذي نعني به التغيير في بناء ووظيفة المجتمع.

أما في الجزء الثاني من المقالة قدمنا مجموعة من خصائص التغير الاجتماعي نذكر منها ما يلي:

التغير الاجتماعي ظاهرة عالمية، يحدث التغير الاجتماعي بسبب العديد من العوامل.

وفي الجزء الأخير من المقالة قدمنا مجموعة من النظريات الاجتماعية وهي النظرية البنائية-الوظيفية والنظرية الصراعية.

الكلمات المفتاحية: التغير الاجتماعي- المجتمع - النظريات الاجتماعية – النظرية البنائية-الوظيفية – النظرية الصراعية.

Abstract

Social change is not the topic of sociology alone. The disciplines of Philosophy and anthropology are also interested in this topic. All these three disciplines have proposed a number of definitions and general theories about social change. They can be

Souhila.laghresse@univ-mascara.dz

grouped into for main categories: evolutionary, cyclical, structural-Functional, and conflict theories.
in the first part of the article we have presented definition of the social change.
"Social change refers to the change in structure and function of society.
The second parts of article we can identify the following essential characteristics of Social Change are as follows **:** Universality of Social Change, Social Change is caused by many factors.
Finally we have presented a set of the Social theories are as follows: The structural- Functional theory and The Conflict theory.
Key words: social change- society - Cyclical Theories- structural-Functional theory - Conflict theory .

مقدمة

يعتبر التغير من الظواهر الاجتماعية التي نالت اهتمام العديد من الباحثين والباحثات من مختلف التخصصات الاجتماعية منها، الفلسفية، الأنثروبولوجية وحتى النفسية، حيث كانت نتيجة هذه الدراسات هو الإشارة إلى حقيقة واقعية، وهي أن المجتمعات القديمة أو الحديثة، المتطورة أو المتخلفة، العربية أو الغربية ليست مجتمعات ثابتة بل هي مجتمعات ديناميكية متغيرة باستمرار، وأن الاختلاف بين هذه المجتمعات يرجع إلى مدى تغير وسرعة العوامل المؤدية له.
وفي هذا السياق، يشير لندبرج إلى "أن التغير ظاهرة اجتماعية تحدث في كل مكان وزمان"(عبد العزيز جابر م، 2011، ص:23)
في حين يقول صموئيل كيوبنج " التغير في حد ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها ظواهر الكون وشؤون الحياة بالإجمال، وهو من أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحا، فالتغير يشمل البيئتين الخارجية والداخلية على السواء"(السيد أحمد ع، 2011، ص: 604).
باختصار، "الشيء الثابت في الحياة هو التغير" ومن هنا يتضح أن التغير هو سنة الحياة، فالمجتمع الإنساني بطبيعته وخصوصيته أنه مجتمع متغير لا يبقى على وضع ثابت ولكن ماذا نعني بالتغير الاجتماعي؟
وما هي أهم النظريات الاجتماعية التي ساهمت في تفسير ظاهرة التغير الاجتماعي؟

1-التغير الاجتماعي: التعريف والخصائص.

1-1تعريف التغير الاجتماعي: يعتبر التغير الاجتماعي من أهم موضوعات علم الاجتماع، بحيث نال اهتماما كبيرا من طرف العلماء والباحثين أمثال اميل دوركايم، برونيلا مالينوفسكي، راد كليف براون، تالكوت بارسونز، قيروشي، ميلز، جيرث، فيرتشلد وكل واحد من هؤلاء أعطى تعريفا للتغير الاجتماعي ولكن بالرغم من تعدد التعاريف نجد صعوبة في تحديد تعريف دقيق للتغير الاجتماعي، لأن كل شيء في حياتنا هو عرضة للتغير المستمر والدائم، فكل يوم في حياتنا هو يوم جديد يحمل اختلافا عن اليوم السابق وحتى عن اليوم اللاحق.

ومن هذه التعاريف نذكر ما يلي:

يعرف إميل دوركايم(Emile Durkheim) التغير الاجتماعي بأنه: "كل تغير يشير إلى التحولات التي تفرض على الأفراد"(07: p، 2006، Alexis trémoulinas).

يعرف قي روشي(Guy ROCHER) فيعرفه على أنه:"كل تحول في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتا أو سريع الزوال له تأثير على البناء أو وظائف المنظمات الاجتماعية لمجتمع ما فيغير مسار حياتها" Marie-). Geneviève Mounier،(01: p

في حين يرى فروجرز (e. Rogers)أن التغير الاجتماعي يشير إلى العملية التي يتم من خلالها تعديلات في بناء ووظيفة النسق الاجتماعي، ويتكون البناء من مختلف الإمكانات لدى الجماعات والأفراد الذين يشكلون هذا البناء، أما العنصر الوظيفي ضمن البناء فهو الدور أو السلوك الفعلي للفرد في مكانة معينة، لذا فإن التغير لدى فروجرز عملية وليس حالة ولكونه عملية فليس له بداية أو نهاية وهو مستمر عبر الزمن" (الصالح مصلح ، 2002، ص: 51).

وفي الأخير نجد فيرتشيلد يعرف التغير على أنه: "أي تغير يعتري العمليات الاجتماعية أو النظم الاجتماعية أو التكوينات الاجتماعية، وقد يكون التغير تقدميا أو تأخريا، ثابتا أو مؤقتا، مخططا أو غير

مخطط، موجها أو غير موجه، مفيدا أو ضارا"(-عمر الجولاني، ف، 2004، ص: 13).

1-2خصائص التغير الاجتماعي: من خلال التعاريف السابقة للتغير الاجتماعي نستخلص مجموعة من الخصائص والمميزات وهي كالآتي:

-التغير الاجتماعي هو ظاهرة عامة تشمل كل المجتمعات.

-التغير الاجتماعي محدد بزمن معين بمعنى يبدأ في فترة زمنية وينتهي في فترة زمنية معينة.

-يتميز التغير بالديمومة والاستمرار.

-يشمل التغير الاجتماعي مختلف الأنظمة الاجتماعية، السياسية، الدينية، الاقتصادية، التربوية....سواء في البناء أو الوظيفة.

-يحدث التغير تجديدات في حياة الأفراد.

-يحدث التغير الاجتماعي نتيجة عوامل داخلية وخارجية.

التغير الاجتماعي قد يكون مخطط له أو غير مخطط له أي تغير تلقائي.

2-النظريات الاجتماعية المفسرة للتغير الاجتماعي: تعتمد هذه النظريات على التجارب الميدانية في تفسيرها لظاهرة التغير الاجتماعي، كما أنها تؤمن بالنتائج النسبية- نوعا ما- التي تخص مجتمع دون آخر، والتي تكون في فترة زمنية دون أخرى، بمعنى آخر نتيجة غير مستقرة وغير ثابتة. ويضم هذا الاتجاه الاجتماعي النظريات التالية:

1-2النظرية البنائية الوظيفية: لقد ظهرت النظرية البنائية الوظيفية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، وكانت بمثابة رد فعل على الانتقادات التي وجهت لكل من النظرية البنائية والنظرية الوظيفية هذا من جهة ومن جهة أخرى لتكملة أعمال التي بدأت بها كل من النظريتين البنائية والوظيفية. ومن أهم رواد هذه النظرية نذكر روبرت ميرتون(robert Merton)، هربرت سبنسر(Herbert spencer)، تالكوت بارسونز(talcott Parsons)، راد كليف براون(rad klif Brown)، ومن المبادئ العامة المتفق عليها من قبل هؤلاء الرواد نذكر المبادئ التالية: "-يتكون المجتمع أو المؤسسة أو الجماعة مهما يكن غرضها

وحجمها من أجزاء مختلفة بعضها عن بعض، وعلى الرغم من اختلافها إلا أنها مترابطة ومتساندة واحدتها مع الأخرى.
-المجتمع أو المؤسسة أو الجماعة يمكن تحليلها تحليلا بنيويا ووظيفيا إلى أجزاء أولية.
-الوظائف التي يؤديها المجتمع أو المؤسسة أو الجماعة تشبع حاجات المنتمين إليها أو حاجات الأفراد الآخرين، وهذه الحاجات قد تكون حاجات روحية أو مادية، نفسية أو اجتماعية، وظائف كامنة أو وظائف ظاهرة.
-أن كل جزء من أجزاء المجتمع أو المؤسسة أو الجماعة له وظائف بنيوية نابعة من طبيعة الجزء"(إحسان محمد، ح، 2005، ص: 48-50).
ما يمكن التنويه إليه، أن النظرية البنائية الوظيفية قد ساهمت في تفسيرها للتغير الاجتماعي معتمدة في ذلك على مبدأ تأثر وتأثير الأنظمة الاجتماعية فيما بينها، بمعنى أي تغير يطرأ على نظام اجتماعي ما يؤثر بالضرورة على باقي الأنظمة التي يتضمنها المجتمع، وأن التغير الاجتماعي هو تغير ديناميكي، لأنه ظاهرة طبيعية.

2-1-1 النظرية البنائية الوظيفية عند راد كليف براون(rad klif Brown): تتلخص أهم أفكار راد كليف براون في تفسيره لظاهرة التغير الاجتماعي فيما يلي:"-أن التغير هو مسألة تفاعل أو أكثر.
-يؤكد براون على أن التغير داخلي وخارجي ويهتم بالعوامل الفكرية التي تؤدي للتغير خاصة العامل الديني.
- يشير براون إلى أهمية التقدم التي يتمكن الناس من خلالها التحكم في البيئة الفيزيقية عن طريق زيادة المعرفة وتحسن الجوانب الفنية بواسطة الاختراعات والاكتشافات"(عمر الجولاني، ف، 2004، ص: 174-177).
وبعبارة أخرى يرى براون أن مصدر التغير هو الاكتشافات والاختراعات العلمية التي تساهم بصورة تلقائية في التغير داخل أي مجتمع على مستوى البناء والوظيفة وذلك لتحقيق التوازن الاجتماعي وتجاوز المشاكل الاجتماعية التي تخل بالنظام ككل.

كما نجد أن براون لا يرفض التطورية بل إنه يؤمن بها، وكثيرا ما صرح أنه باحث تطوري اجتماعي، ولكنه يرفض الموقف المنحرف للتطوريين في البحث عن الأصول بدل البحث عن القوانين الحاكمة والمؤثرة في عملية التطور وفي هذا المعنى نجد كوهين يلخص أربعة افتراضات تمثل جوهر الاتجاه التطوري الذي رفضه كل من راد كليف براون ومالينوفسكي وهي كالتالي:

"-أن المجتمعات البدائية المعاصرة تمثل المراحل الأولى للتطور الاجتماعي الإنساني.

-أن هذه المجتمعات يمكن وضعها على درجة معينة من التسلسل التطوري بالنظر إلى محطات مؤكدة وثابتة للتطور.

-أن التاريخ التطوري للمجتمع أو المجموعة من المجتمعات المتجاورة يمكن أن يعاد صياغته أو تركيبه بالنظر إلى حضور أو تواجد خصائص معينة تلك التي تعد منابع موضحة للماضي.

-أن تواجد سمات معينة لا تلائم مرحلة معينة من التطور يمكن النظر إليها على أنها بقايا من مرحلة ماضية"(عمر الجولاني، ف، 2004، ص: 176-177).

كما أن دراسة براون للظواهر الاجتماعية عامة وظاهرة التغير الاجتماعي خاصة قائمة على منهجية علمية ترفض الفصل بين الجانب النظري والجانب الميداني هذا من جهة ومن جهة أخرى تركيزه الدقيق على دراسة الظاهرة وذلك باستخدامه للمنهج المقارن والمنهج التاريخي وفي هذا السياق نجده يقول: "أن القيمة العظمى للتاريخ بالنسبة لقيم المجتمع هو أن تعطينا مادة الدراسة كيف تغير الأنساق الاجتماعية"(عمر الجولاني، ف، 2004، ص: 175).

الانتقادات: من أهم الانتقادات التي يمكن توجيهها لهذه النظرية نذكر ما يلي:

-فسر راد كليف براون التغير الاجتماعي من المنظور الايجابي أي يساهم التغير في خلق التوازن داخل المجتمع، ونحن نعلم أن ليس كل تغير هو تغير ايجابي قد يكون تغيرا سلبيا أي يحدث خللا في المجتمع.

-لقد حصر براون مصادر التغير الاجتماعي في الاكتشافات والاختراعات العلمية وهذا الأمر ليس صحيحا بالضرورة، لأن مصادر التغير متغيرة وليست ثابتة لأنها متغيرة في الزمان والمكان.

2-1-2 النظرية البنائية الوظيفية عند تالكوت بارسونز talcott) (Parsons**:** من أهم الأفكار التي جاء بها تالكوت بارسونز لتفسيره لعملية التغير الاجتماعي نجد ما يلي: "-التغيرات التي تحدث في المجتمع هي تغيرات وظيفية تؤدي إلى تغير في البناء الاجتماعي.

-يحلل بارسونز فاعلية التوترات في عملية التغير الاجتماعي للنسق وهذا ما ورد في مقالته المعنونة ب"التوترات الاجتماعية في أمريكا 1955" حيث أشار فيها إلى أن التوترات تنجم في المحل الأول من الصراعات القائمة بين المطالب المفروضة عن طريق الموقف الجديد والقوة الذاتية لعناصر بنائها الاجتماعي والتي غالبا ما تقاوم التغيرات الضرورية.

-أشار بارسونز لمصدرين للتغير في المجتمع، المصدر الخارجي الذي يتلخص في ضغوطات البيئية على التنظيم، والمصدر الداخلي يتضمن ضغوطات من داخل التنظيم ذاته، وأن استجابة التنظيم (المجتمع) لهذه الضغوط تعبر عن التوازن الدينامي.

-يشير بارسونز أن العملية التطورية هي في حقيقتها تدعيم القدرة التكيفية للمجتمع"(عمر الجولاني، ف، 2004، ص: 178-183).

ما يمكن التنويه إليه، أن نيل سملزر يوافق تالكوت بارسونز في "أن التغير يمثل عملية تكيف توافقي للمجتمع"

(حمد علي، م، 2014، ص: 378)، بمعنى أن التغير الاجتماعي يؤدي إلى التكيف الاجتماعي.

الانتقادات: من أهم الانتقادات التي يمكن توجيهها لتالكوت بارسونز نذكر ما يلي:

-ليس بالضرورة الاستجابة للضغوطات الداخلية والخارجية التي يتعرض لها المجتمع تؤدي إلى خلق التوازن الدينامي، بل قد تؤدي إلى خلق خلل في التوازن داخل المجتمع، وبالتالي نجد بارسونز قد

حصر التغير الاجتماعي في المسار الايجابي وتجاهل المسار السلبي، ونحن نعلم أن كل ظاهرة اجتماعية لها جانب ايجابي وجانب سلبي.
-ليس بالضرورة أن فاعلية التوترات في عملية التغير الاجتماعي هي نتيجة صراع بين البناء الاجتماعي للمجتمع والموقف الجديد، وأن التخلص من هذه التوترات يكون من خلال الانفصال عن الأنماط القديمة وتقبل الأنماط الجديدة. وهنا نجد تالكوت بارسونز يتجاهل مبدأ النسبية(نسبية الزمان ونسبية المكان وظروف كل مجتمع) في دراسة ظاهرة التغير الاجتماعي.
ما يمكن استخلاصه، أن النظرية البنائية الوظيفية في تفسيرها للتغير الاجتماعي تعتمد على مبدأ تأثير وتأثر الأنظمة الاجتماعية فيما بينها، فأي تغير يطرأ على نسق اجتماعي ما يؤثر بالضرورة على باقي الأنسقة التي يتضمنها المجتمع، وأن التغير الاجتماعي هو تغير ديناميكي، لأنه ظاهرة طبيعية.
من أهم المفاهيم التي تعتمد عليها هذه النظرية نجد المفاهيم التالية: التوازن الاجتماعي، التكيف الاجتماعي، التكامل الاجتماعي، الاستقرار والاستمرار الاجتماعيين.
2-2النظرية الصراعية: تعتبر النظرية الصراعية من النظريات الاجتماعية التي احتلت مكانة في البحوث العلمية، بحيث تؤكد هذه النظرية على "ضرورة النظر إلى المجتمع على أنه مركب من جماعة ضد جماعة، ويعرف بتعارض المصالح وكفاح القوى المتنافسة إما للحفاظ على القوة أو التمسك بها، ومن هذا الكفاح يأتي التغير، الذي يكون فقط محتوما بل ومستحقا. ويكون المجتمع في ظل الصراع ديناميا. ويؤدي كفاح القوى إلى إعادة توزيع هذه القوى التي تعد بمثابة أفضل انعكاس لمصالح أعضاء المجتمع، ولكن يظل هذا الكفاح مستمرا ومع كل القوة يتغير المجتمع"(السيد عبد العاطي السيد وآخرون، 2002، ص: 117).
إذن: النظرية الصراعية في تفسيرها لظاهرة التغير الاجتماعي جاءت لتؤكد الأفكار التالية:
-كل مجتمع في حالة تغير دائم ومستمر.

-عمليات التغير تتلخص في التناقض والصراع المستمر بمعنى أن التناقض والصراع هما أساس التغير الاجتماعي.
-كل مجتمع يسوده الاستغلال، الظلم، القهر، عدم المساواة، عدم وجود العدالة... أي العمليات الاجتماعية المفرقة يقوده الأمر بطبيعة الحال إلى القيام بثورة ضد الوضع الاجتماعي المزري.
ومن أبرز ممثلي النظرية الصراعية نذكر كل من كارل ماركس (Karl Marx)، رايت ميلز(wright mills)، فلفريدو باريتو(vilfredo pareto)؛ رالف داهر ندوف(Ralf dahrendorf) وغيرهم.

2-2-1النظرية الصراعية عند كارل ماركس(Karl Marx): أشتهر كارل ماركس بنظريته الصراعية التي نجدها في مختلف كتبه ومؤلفاته وهي كالتالي: نقد في الاقتصاد السياسي، رأس مال-3 أجزاء، الإيديولوجية الألمانية، بيان الحزب الشيوعي، الثورة الاشتراكية، العائلة المقدسة، الدولة والعائلة والملكية.
تستند نظريته على الصراع بين الطبقات الاجتماعية إذ يقول في كتابه 'رأس مال' "بأن التاريخ البشرية هو تاريخ الصراع الطبقي الاجتماعي، والصراع الطبقي هو الصراع بين طبقتين اجتماعيتين متخاصمتين هما الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة أو الطبقة الظالمة والطبقة المظلومة.
علما بأن مثل هذا الصراع الطبقي يوجد في المجتمع العبودي والمجتمع الإقطاعي والمجتمع الرأسمالي.
كما يشير ماركس إلى أن التاريخ البشرية لا يشهد الصراع الطبقي فحسب بل يشهد أيضا المآسي الصراعية والاحتكارية والاستغلالية التي ترافق هذا الصراع.
يرى ماركس أن السبب الرئيسي للصراع الطبقي في المجتمعات الثلاث هو العامل المادي، ذلك لوجود طبقة تملك وسائل الإنتاج وطبقة تملك الجهد التي تبيعه مقابل الحصول على الأجر (أجر زهيد) من قبل أرباب العمل.
فالطبقة التي تملك وسائل الإنتاج تكون تتمتع بمعنويات عالية والنفوذ الاجتماعي والاحترام والتقدير، في حين نجد الطبقة العاملة مكسورة

معنويا ونفسيا وغير محترمة اجتماعيا ولا تمتلك القوة والنفوذ الاجتماعي والسياسي.
إن الوضع المزري التي تعيشه الطبقة العاملة يولد لها ما يسمى بالوعي الطبقي، الوعي الذي يولد لديهم (العمال) الوحدة ثم التنظيم الثوري ضد الطبقة الحاكمة، هذه الثورة التي تقود إلى سقوط المجتمع وتحوله إلى نمط آخر يتسم بالتقدم والتنمية على النمط السابق من المجتمع"(إحسان محمد، م، 2005، ص: 127-130).
فالمجتمعات كما يرى ماركس تتحول من مجتمعات عبودية إلى مجتمعات إقطاعية ومن مجتمعات إقطاعية إلى مجتمعات رأسمالية ومن المجتمعات الرأسمالية إلى المجتمعات الاشتراكية، ومن الملكية الخاصة إلى الملكية العامة، ومن اللامساواة إلى المساواة.
وهكذا تقود الظاهرة الطبقية إلى الظاهرة الصراعية وتقود هذه الأخيرة إلى التغير الاجتماعي، "علما أن التحول أو التغير الاجتماعي يكون تحولا تاريخيا ماديا جدليا أو دياليكتيكيا . فالتغير هو تاريخي لأنه يرافق المجتمعات عبر تاريخها القديم والحديث"(إحسان محمد، م، 2005، ص: 130).
الانتقادات: بالرغم من الإسهامات التي قدمها كارل ماركس لتفسير ظاهرة التغير الاجتماعي إلا أنه تعرض للعديد من الانتقادات لعل أهمها:
-ترتكز النظرية الماركسية على الفكر المادي وهي تنتمي إلى الحتمية الاقتصادية التي ترى أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، وبالتالي تتجاهل العوامل الأخرى.
-الاعتماد على النظام الاقتصادي في تفسير التغير الاجتماعي داخل المجتمع وتجاهل الأنظمة الاجتماعية الأخرى الموجودة بالمجتمع خطأ فادح ارتكبه ماركس، لأن المجتمع مجموعة من الأنظمة التي تأثر وتتأثر مع بعضها البعض بنسبة ضعيفة أو قوية، مستمرة أو مؤقتة، صراعية أو تكاملية.
-نظر كارل ماركس إلى التغير الاجتماعية على أنه عملية حسابية ثابتة ونتيجتها حتمية ونهائية وبالتالي لم يراعي عاملي الزمان والمكان ولا حتى ظروف المجتمع.

-نلاحظ أن كارل ماركس تحول من فكره المادي إلى الفكر المعياري القيمي حيث تحدث عن عدم عدالة توزيع الثروة واللامساواة.
-إن التنظيم الثوري الذي يكون له خاصية العنف – على حد قول كارل ماركس "أن العنف هو قابلة كل مجتمع قديم حامل لمجتمع جديد"(السيد عبد العاطي السيد وآخرون ، 2002، ص: 122).
- ليس بالضرورة يؤدي إلى ميلاد مجتمع جديد يتميز بالتقدم والتنمية.
-تحقيق العدالة الاجتماعية وإثبات الذات –ذات العمال- لا يكون بواسطة العنف الثوري.
-تعتمد النظرية الماركسية في تفسيرها للتغير الاجتماعي على العوامل الداخلية في النسق الاجتماعي ذاته متجاهلة بذلك العوامل الخارجية التي يكون لها تأثير بصورة أو بأخرى.
-لا يمكن الإقرار بحتمية التحول من المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي وخير دليل على ذلك أن المجتمعات المعاصرة اليوم تتبنى النظام الرأسمالي وبالتالي سيادة مبدأ الفردانية أي الملكية الخاصة في العملية الإنتاجية مثلا.
-الإقرار بأن زيادة نجاح الطبقة الحاكمة يؤدي في نهاية الأمر إلى فشلها هذا افتراض خاطئ، لأن النجاح الذي يكون مبني على أسس ومبادئ سليمة وقوية مستحيل أن ينتهي به الأمر إلى الفشل والانهيار بل بالعكس ينتهي به الأمر إلى التطور والاستمرار في تحقيق النجاح في **النظام الاجتماعي عامة والنظام الاقتصادي خاصة.**

2-2-2النظرية الصراعية عند رالف داهرندورف(Ralf dahrendorf)**:**
وهو من أبرز ممثلي نظرية الصراع إلا أنه يختلف مغ كارل ماركس في العديد من النقاط "فإذا كان ماركس يرجع الصراع في المجتمع إلى التوزيع الغير العادل لوسائل الانتاج ومن ثم يظهر الصراع بين الذين يملكون والذين لا يملكون فإن داهرندورف يؤكد في معظم أعماله إن الصراع يرجع إلى التوزيع الغير العادل للقوة في المجتمع، حيث يريد الذين يملكون القوة والسلطة الاحتفاظ بها، ويريد الذين يعيشون تحت هذا الضبط تغيير علاقات القوة ومن هنا يأتي الصراع

الذي يؤدي إلى التغير في المجتمع"(السيد عبد العاطي السيد وآخرون ، 2002، ص: 128).

كما نجد أن داهرندورف بنى تحليله للصراع على مستويين وهما:

"-المستوى الأول شدة الصراع وحدته: ويرجع إلى مدى الطاقة المرتبطة به والعواطف التي يثيرها والأهمية المرتبطة بالنصر أو الهزيمة.

-المستوى الثاني وهو العنف: الذي ينبع من الوسائل المستخدمة. ولكن يرى داهرندورف أن العنف لا يحقق في ذاته تغييرا راديكاليا في البناء، لأن مثل هذا التغيير يعتمد في نهاية الأمر على مبلغ شدة الصراع وحدته"(السيد عبد العاطي السيد وآخرون ، 2002، ص: 128-129).

ما يلاحظ أن داهرندورف يعتمد في تحليله لظاهرة التغير الاجتماعي على مفهومين أساسيين وهما القوة والسلطة، "فالسلطة وهي الوجه الشرعي للقوة تشير ضمن أي تنظيم إلى وجود علاقة فوقية وأخرى خضوعية، فمالك القوة يصف للخاضع سلوكا معينا في شكل أمر أو تحريم وأساس حقه في هذا أن السلطة علاقة شرعية بين الطرفين، لا تقوم على أمور شخصية، وإنما على أساس توقعات مرتبطة بالوضع الاجتماعي ضمن البناء التنظيمي، ويتأكد سير النظام هذا بناءا على نظام يشمل الحدود الضامنة للضبط"(النوري ق، وإبراهيم ع، 2009، ص: 37).

إن ثنائية الأدوار في البناء التنظيمي التي تكون بين جماعتين متناقضتين، جماعة تملك القوة والسلطة وجماعة أخرى لا تملك ينتج عنها الصراع، هذا الصراع الذي يكون نتيجة تناقض وتتضارب مصالح الطرفين لتغيير الوضع من طرف الجماعة التي لا تملك في مقابل تحاول الجماعة المسيطرة والمالكة للقوة والسلطة إبقاء الوضع على حاله وقد يؤدي الأمر في النهاية إلى إمكانية قيام ثورة.

الانتقادات

من أهم الانتقادات الموجهة لهذه النظرية نذكر ما يلي:

-تحقيق الضبط والتنظيم الاجتماعيين داخل أي بناء تنظيمي لا يكون بالضرورة باستعمال العنف الثوري.

-صحيح إن تضارب المصالح وتناقضها بين المجموعتين يؤدي إلى حدوث صراع لأن هذا الأخير هو عملية اجتماعية مستمرة في كل زمان وفي كل مكان، ولكن المشكل هو أن داهرندورف لم يبين السبب الكامن وراء الصراع أو بالأحرى الصراع من أجل مصالح المنظمة ككل أو من أجل مصلحة جماعة معينة سواء الجماعة المالكة أو الغير المالكة.

خاتمة

ما يميز هذه النظريات أنها اعتمدت في تفسيرها لظاهرة التغير الاجتماعي على تقصي الواقع الاجتماعي لمجتمع ما هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن هذه النظريات كانت تحمل في طياتها أهداف معينة تسعى لتحقيقها ومن هذه الأهداف نجد مثلا أن النظرية الصراعية عند كارل ماركس تسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية في حين نجد النظرية الصراعية عند داهرندورف تسعى لتحقيق الضبط أما النظرية البنائية الوظيفية تسعى لتحقيق التوازن والتكيف الاجتماعيين داخل المجتمع.

قائمة المراجع:

الكتب باللغة العربية:

- النوري قبس وإبراهيم عثمان.(2009). التغير الاجتماعي. الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات. القاهرة. جمهورية مصر العربية. (ب. ط).

- السيد عبد العاطي السيد وآخرون. (2002). التغير ودراسة المستقبل. دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع. الإسكندرية.

-إحسان محمد الحسن.(2005). النظريات الاجتماعية المتقدمة. دار وائل للنشر. عمان. الطبعة الأولى.

-السيد أحمد عزت.(2011). القيم بين التغير والتغيير: المفاهيم والخصائص والآليات. دمشق. المجلد 27. العدد الأول والثاني.

- الصالح مصلح.(2002). التغير الاجتماعي وظاهرة الجريمة. مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. الطبعة الأولى.

-محمد علي محمد. (2014). تاريخ علم الاجتماع. دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. الطبعة الثانية.
-عمر الجولاني فادية. (2004). التغير الاجتماعي -مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير. المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع. الإسكندرية.
- عبد العزيز جابر محمد.(2011). عوامل التغيير الاجتماعي في المنظور الإسلامي. الدار العالمية للنشر والتوزيع. الجيزة. الطبعة الأولى.

الكتب باللغة الأجنبية

Alexis Trémoulinas.(2006). Sociologie des changements sociaux. La découverte. Paris.

مواقع الأنترنيت

Marie-Geneviève Mounier. La formation des travailleurs sociaux à la croisée des interventions sociales d'insertion et des politiques sociales. Paris.

https://aifris.eu/03upload/uplolo/cv3449_1860.pdf Consulté le : 04.09.2018.